وقائع المؤتمر الدولي الأول بالكلية متعددة التخصصات بالرشيدية

يومي 29و30 دجنبر 2016م

اللسانيات وتحليل الخطاب:

التأسيس والتمثيل والتكامل

(أعمال علمية محكمة)

الجزء الأول

إعداد وتنسيق:

أحمد البايـــبي محمد الغريســـي

محمد السهول عبد الكريم ابزاري

محمد أموحـــــو

منشورات مختبر الخطاب وتكامل المعارف :1

المحور الأول:
الخطاب وقضايا الاصطلاح والتأسيس:

دور الاعتراض في توجيه الخطاب

عبد العزيز المسعودي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة سوسة –تونس

1-مقدمة:

يرى البعض أنّ الاعتراض على أهمّيته في التواصل لم يحظ بعناية اللسانيين التقليديين والمحدثين على حدّ السواء (Potts,2002: 623). ولئن كانت هذه الملاحظة لا تنسحب تماما على التقاليد النحوية والبلاغية العربية بحكم ما نجده من إشارات مهمّة تتعلق بالجملة الاعتراضية من حيث محلها من الإعراب ووظائفها الدلالية (ابن هشام، مغني اللبيب) ؛ فإنّ تلك الإشارات – على أهمّيتها– تظلّ غير كافية للتعمّق في فهم الاعتراض وتصنيف أدواره الدلالية تصنيفا دقيقا. وممّا يشجّعنا على البحث في وظائف الاعتراض هو اهتمام اللسانيات الحديثة بتحليل الخطاب عامّة وبالاعتراض خاصة ضمن ما يعرف في اللسانيات الغربية بـــ"القوسيات" Parentheticals. يضاف إلى ذلك تطوّر علم الدلالة ولاسيما مقولة المعاني الجهية modalities المعبّرة عن مواقف المتكلّم من المحتوى القضويّ لكلامه. ونحن نعتقد أنّ الجمع بين ما توصـــّلت إليه الأبحاث اللسانيّة في هذين المجالين اللسانيين يمكن أن يفتح أمامنا آفاقا جديدة لفهم ظاهرة الاعتراض وتصنيف عباراتها حسب وظائفها الجهيّة (§ 4) وهو مقترح سيسبقه تحديد لمفهوم الاعتراض (§2) ورصد لأهمّ واسماته الخطابية وخصائصه التركيبيّة والتنغيميّة (§3).

2- مفهوم الاعتراض:

من أصناف الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب[1]- عند ابن هشام – الجملة "المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا" (مغني اللبيب، 373). ولم يوضّح ابن هشام المقصود بكل معنى من المعاني الثلاثة مكتفيا بتحديد مواضع الاعتراض وسياقاته التركيبية.

غير أنّ فخر الدين قباوة قد توسّع في ما ورد عند ابن هشام فعرّف الجملة الاعتراضية على النحو التالي:" هي الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين أومتطالبين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تزيينه وتكون ذات علاقة معنويّة بالكلام الذي اعترضت بين جزئيه وليست معمولة لشيء منه (إعراب الجمل...، 68). والملاحظ في هذا التعريف أنّ قباوة قد حافظ على مضمون ما جاء عند ابن هشام مع إضافات توضيحيّة مهمّة:

- أوّلا: وضّح المقصود بـ "الشيئين" عند ابن هشام وهما المكوّنان المباشران للجملة الواحدة أو الجملتان المتلازمتان مثل جملتيْ الشرط والقسم..
- ثانيا: وضّح طبيعة العلاقة بين "الشيئين" وهي علاقة تطالب بين مكوّني الجملة الواحدة أو تلازم بين جملتين مثل جملتيْ الشرط والقسم.
- ثالثا: وضّح علاقة الجملة المعترضة بسياقها النصي المباشر وهي علاقة تقتضي وجود صلة معنويّة تجعلها منسجمة مع محيطها اللغوي دون أن يقتضي ذلك علاقة إعرابية عامليّة.
- رابعا: حافظ قباوة على التصنيف الثلاثي لمعاني الاعتراض لكنّه استبدل مصطلحات ابن هشام بأخرى أكثر وضوحا فاستبدل التقوية بالتوكيد

---

[1] الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب عند ابن هشام سبع هي: الابتدائيّة أو المستأنفة والمعترضة والتفسيريّة والمجاب بها القسم والواقعة جوابا لشرط والواقعة صلة لاسم أو حرف والتابعة لما لا محلّ له.

والتسديد بالتوضيح والتحسين بالتزيين واختار شواهد شعريّة لتمثيل تلك المعاني (§4).

ومحصّلة ما تقدّم أنّ الجملة الاعتراضية قد سمّيت كذلك لاعتراضها المجرى العادي للخطاب ووقوعها بين مكوّنين من مكوّنات الجملة الواحدة[1] أو بين جملتين متلازمين لأنّ المتكلّم يقطع الخيط الناظم لكلامه بصفة وقتيّة لتحقيق غاية تداوليّة أو للتعبير عن موقف طارئ قبل الرجوع لمتابعة السير العادي لكلامه. والغاية الأساسية من هذا البحث هي التعمّق في تحديد المقاصد الإبلاغية للاعتراض.

2-1 التمييز بين الاعتراض والتقويس:

يوجد في الأدبيات الغربية مفهوم لسانيّ قريب من مفهومي الاعتراض والجملة الاعتراضيّة هو التقويس[2] والقوسيات Parentheticals ؛ وهي كلمات أو عبارات أو نصوص توضع بين قوسين داخل جملة محتضنة host sentence لكنها تبدو في الوقت نفسه مستقلة عنها تركيبيا وإيقاعيا (Dehé , Kavalova,2007: 1).

ونحن نحترز على تعريب البعض لـ Parenthetical structure بـ الجملة الاعتراضيّة (Kan'an, 2012)لأنّ العبارة القوسيّة لا تكون بالضرورة جملة ولا تكون اعتراضية متخلّلة لمكوّنات جملة أخرى وإنّما يمكن أن ترد مكوّنا مباشرا من مكوّنات الجملة الحاضنة ومثال ذلك الاعتراضيات الظرفيّة في (1)

(1) He is , unfortunately, ill. (Dehé, 2009: 570)

هو، لسوء الحظ ، مريض.

أو مثل قولك:

(2) انتظرت **حوالي** عشرين دقيقة.

---

[1] قد يقع الاعتراض أثناء اعتراض آخر مثل قول الشاعر:

وما أدري – وسوف – إخال– أدري– أقوم آل حصن أم نساء (ابن هشام، مغني اللبيب، 379)

[2] نشتق مصطلح التقويس من القوسيات وهو مصطلح نقترحه لتعريب Parentheticals.

حيث يمكنّ اعتبار **حوالي** عبارة قوسيّة تعبّر عن التقدير التقريبي للفترة الزمانية وهي ليست جملة اعتراضيّة. فالعبارة القوسيّة إذن- سواء أكان القوسان بارزين للعيان أو مقدرين- يمكن أن تكون متعلقة إعرابيا بالجملة المحتضنة فيكون للقوسين أو للعبارة الواقعة في حيّز قوسين احتماليين معنى يحدّد موقف المتكلم حسب المقام. فإذا قلت في (3):

(3) حاولت بعض الجهات التعاون مع "الدولة" الصوماليّة لمقاومة القرصنة البحريّة.

فإنّ الظفرين يعبّران عن حكم جهيّ تقويميّ مفاده التشكيك في وجود دولة في الصومال أو الإقرار بوجودها مع الحكم عليها بالفشل. وهو ما يمكن التعبير عنه بوسائل أخرى مشابهة كما في (4):

4) حاولت بعض الجهات التعاون **مع ما يسمّى** بالدولة الصوماليّة لمقاومة القرصنة البحريّة.

حيث عوّضت عبارة " ما يسمّى" الظفرين في (3) وكلاهما بمثابة الاعتراض الصريح في (5):

(5) حاولت بعض الجهات التعاون مع الدولة الصوماليّة – وإن كانت دولة فاشلة – لمقاومة القرصنة البحريّة.

وجميع الأمثلة (3-5) تعبّر عن مواقف جهيّة متكافئة وإن اختلفت وسائل التعبير عنها فكان التقويس في (3) والاعتراض في (5)؛ أمّا في (4) فقد استعمل المتكلم عبارة **ما يسمّى** احترازا وتعبيرا عن موقف تقويميّ. فكانت علامة لفظيّة قامت مقام القوسين وكانت لها وظيفتهما وهذا من شأنه أن يجعل العبارة بأكملها (ما يسمى الدولة الصوماليّة) عبارة قوسية وليست اعتراضية لأنها واقعة في محل المضاف إليه.

إذن التقويس والاعتراض يشتركان في وظيفة تحوير الخطاب والتدخل في مجراه للتعبير عن موقف جهيّ أو إنجاز عمل كلاميّ؛ كما أنّهما يشتركان في استعمال

وسائل تنغيميّة تتعلّق بوتيرة الكلام وطبقة الصوت ودرجة ارتفاعه[1] أو وسائل فوق مقطعيّة supra segmentaux مثل القوسين ( ) أو الظفرين أو المزدوجين " " أوالمطتين - - أو المعقوفين [ ]... فيكون كل ذلك علامة على قطع المتكلم كلامه ليستطرد أو يوضح أمرا "طارئا" لا يقبل التأجيل كما يقول محمد الشاوش (2001).

ويمكن أن يستعمل المتكلم في المشافهة عبارات من نوع: بين قوسين أو بين معقوفين أو بين مزدوجين[2] أو بين ظفرين أو يمكن أن يقول **أفتح قوسا** قبل بدء الاعتراض و**أغلق القوس** بعد الفراغ منه. وهي الطريقة نفسها المستعملة عند عرض الشواهد[3] لأنّ الشاهد نقلٌ لكلام الغير ونوع من الاعتراض يقطع به المتكلم كلامه. والفرق بين الاعتراض والتقويس إعرابيّ بالأساس فالاعتراض يكون بجملة لا محلّ لها من الإعراب والتقويس يكون بعبارة ليست بالضرورة جملة وتلك العبارة يمكن أن يكون لها محلّ من الإعراب. والجملة الاعتراضيّة يمكن أن توضع اختياريا بين قوسين زيادة في إبراز الاعتراض في فضاء النص. لكن يمكن الاستغناء عن القوسين وعن سائر الرموز فوق المقطعيّة لأنّ انقطاع الجملة الاعتراضية إعرابيّا عمّا قبلها وعمّا بعدها كاف.

بناء على ما تقدّم، يمكن أن نعتبر الاعتراض تقويسا مشروطا بقيد تركيبيّ عامليّ بما أنّ كلّ جملة اعتراضيّة هي جملة لا محلّ لها من الإعراب ويمكن وضعها اختياريا بين قوسين لكنّ التقويس ليس اعتراضا لأنّ العبارة المقوّسة ليست

---

[1] Pitch, tempo and loudness (Déhé,2009: 570)

[2] يبدو أنّ مصطلح مزدوجين في الأصل وصف للقوسين فهو صفة حلّت محلّ الموصوف: جاء - على سبيل المثال- في كتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الألباني ما يلي: فتوهّم البعض أنّه حديث مرويّ فطبع بين قوسين مزدوجين "(ج7: 103).

[3] Quote… end of quote.

بالضرورة جملة وإنّما هي مكوّن له أو ليس له محلّ إعرابيّ صلب الجملة. وبالتالي كلّ اعتراض تقويس و ليس كلّ تقويس اعتراضا.

3 – الخصائص الشكليـــّة للاعتراض:

تقع جملة الاعتراض بين المتطالبين مثل المبتدإ والخبر أو الفعل والفاعل أو الفاعل والمفعول به أو الموصوف والصفة أو الموصول والصلة أو المتعاطفين؛ أو بين المتلازمين مثل الشرط وجوابه والقسم وجوابه وبين سوف والفعل.

وقد يقع الاعتراض– حسب البعض – في آخر الجملة. إذا كان معناه التوكيد كما في الحديث "اطلبوا العلم ولو بالصين" لأنّ المقصود بقوله **ولو بالصين** ليس الشرط ولا الاستئناف وإنّما هو "توكيد تحقيق الطلب بالحث عليه والسعي إليه أينما كان"(فتاح، 2012: 6–7). فالأساس هو وجود معنى الاعتراض سواء كان موقعه في وسط الجملة أو في آخرها...

وللاعتراض واسمات خطابية discourse markers دالّة عليه مثل حروف العطف والاستئناف التي تقترن بجملة الاعتراض وهي أساسا الفاء والواو (قباوة، إعراب، 77) المختلفين في معناهما عن واو الحال وحروف الاستئناف. ويمكن أن نضيف إليهما واسمات أخرى كرّسها الاستعمال فظهرت غالبا في موضع الاعتراض حتى كادت تصبح علامة عليه. من تلك الواسمات مركبات وظيفيّة مثل **كما** ، في قولك: كما يقال ، وكما يقال، وكما هو معلوم...

وما يدعم ميلنا إلى اعتبار **كَمَا** واسما خطابيا دالا على الاعتراض هو مرادفاتها التي تتصدّر العبارات القوسيّة في بعض اللغات ومنها comme الفرنسية و as الانكليزيّة[1].

ولمّا كان الاعتراض ضربا من التعليق على الكلام الذي يمثل جوهر الرسالة ومحتوى الخطاب الأساسي، وضربا من الواسمات التي تنتمي إلى ما وراء الخطاب

[1] تمثل صنفا خاصا من القوسيات اصطلحوا عليه بـــ as- parentheticals (Potts, 2002)

meta -talk (Fraser,1999: 934) جاز لنا أن نعـدّ بعض العبارات التي تتصدّر الاعتراض قرائن تركيبيّة وسياقيّة تعلن عن وجود الاعتراض قبل الإفصاح عن محتوى الرسالة الاعتراضيّة أو التقويسيّة مثل قولك: ما أقصده هو, وأعني مّما ذكرت. ..

والملاحظ كذلك أنّ بعض الجمل الاعتراضيّة هي عبارات جاهزة يتواتر ظهورها في مواضع الاعتراض مثل عبارات: والعهدة عليه، والعهدة على من قال، والله أعلم، ورحمه الله ... وفي مثل هذه الحالات تصبح العبارة بأكملها ملازمة لمفهوم الاعتراض.

تجدر الإشارة أيضا إلى بعض الظواهر الشكليّة مثل تعاقب العبارات الاعتراضية لأنّ الاعتراض باعتباره نوعا من الاستطراد لا يكون بالضرورة جملة واحدة وإنّما يمكن أن يكون نصا تتعاقب جمله الاعتراضية في الموضع الواحد من الخطاب كما هو موضح في المثال التالي:

(6) وصحح أن بعض المجتمعات الأفريقية استفادت **إلى حد ما على ما يبدو** من تجارة الرقيق (تاريخ إفريقيا العام ، المجلد السادس اليونسكو، 1996.

ومن هذه الظواهر الشكليّة أيضا الاعتراض في الاعتراض أو الاعتراض من الدرجة الثانية كما في الشاهد (7):

(7) وما أدري – وسوف – إخال– أدري– أقوم آل حصن أم نساء

(ابن هشام، مغني اللبيب، 379)

4- معاني الاعتراض:

معاني الاعتراض في التقاليد النحويّة ثلاثة هي التقوية والتسديد والتحسين عند ابن هشام أو التوكيد و التوضيح والتزيين حسب اصطلاح فخر الدين قباوة. ومن أمثلة التوكيد التي ساقها قباوة (1989) عبارة **لعمري** للقسم كما في قول عمرو بن شأس:

أردت عرارا بالهوان ، ومن يرد عرارا ، لعمري، بالهوان فقد ظلم

ومن أمثلته في التوضيح قول قطري بن الفجاءة:

فإنْ أمت حتف أنفي لا أمت كمدا على الطعان، **وقصر العاجز الكمد**

ولم أقل: لم أساق الموت شاربه في كأسه، والمنايا شرّع ورُد

حيث وردت الجملة **وقصر العاجز الكمد** للتوضيح

ومن أمثلة التحسين قول زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ، ومن يعش ثمانين حولا، **لا أب لك**، يسأم

حيث استعملت عبارة **لا أب لك** استعمال الأمثال في التزيين (قباوة ، 1989: 69).

هذه المقولات الدلالية الثلاثة لا تستوعب كل معاني الاعتراض رغم ما تميّزت به من تعميم وتجريد. لنعتبر الشواهد التالية:(8)

أ- شجاك – **أظنّ**- ربع الظاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا

(ابن هشام ، مغني اللبيب، 373).

- ب- قال عمر بن الخطاب، **رضوان الله عليه**، من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال أنا في الجنة فهو في النار" (ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، 194).

- ج- والتنين من الحيّات أعظمها وربما بعث الله سحابة فاحتملتها وذلك فيما يقال **والله أعلم** أنّ دواب الأرض تشكوها إلى الله فيرفعها عنها (كتاب العين)

- د- أنا **والحمد لله** أؤدي فرائض الله

إذا عرضنا هذه الشواهد على المقولات الثلاث عند ابن هشام وقباوة وجدنا أنّ العبارات: أظنّ (أ) و رضوان الله عليه (ب) و والله أعلم (ج) و والحمد لله (د) لا تفيد لا تقوية وتأكيدا و لا تحسينا وتزيينا. لكنّ الدارس قد يتوقف عند إمكانية اعتبار بعضها – بشيء من التسامح- ضربا من التوضيح لموقف المتكلم من القضيّة بأكملها كما في (أ) أو في (ج)؛ أمّا في المثالين (ب) أو (د) فلا يستقيم

معنى التوضيح بأيّ حال من الأحوال لأنّ المتكلّم لا يوضّح مفهوما ولا يبيّن موقفا وإنّما ينجز عملا كلاميّا.

إذن معاني الاعتراض كثيرة متنوّعة ولا يمكن أن تستوعبها المقولات الثلاث المذكورة في التقاليد النحويّة. ولهذه الأسباب نجد أنفسنا في حاجة إلى أصنافيّة أخرى تميــز بين المعاني الجهيّة والتداوليّة المختلفة بأكثر دقّة وشفافيّة وتسعى إلى استيعابها جميعا.

4-1 الجهة المعرفيّة:

الجهة modality مقولة دلاليّة تعبّر عن قيمتي الضرورة والإمكان فتضطلع بمَوْقَــعَــة وضع معيّن في عالم غير واقعي nonfactual (Declerck, 2011: 27). وهي أنواع منها الجهة المعرفيّة epistemic modality المعبّرة عن الضرورة والإمكان في ضوء المعارف والأدلّة المتوفرة للمتكلم كما تعرّف أيضا بكونها تعبّر عن مدى التزام المتكلــّم بصدق القضيّة أو تتناول درجة الانسجام بين العالم الجهي modal world والعالم الواقعي factual world (Declerck, 2011: 33).

وقيم الجهات المعرفيّة أربعة هي المتيقن والمستبعد والمرجــّح والمشكوك فيه وهي متفرعة عن الجهات المنطقيّة المكوّنة للمربّع الأرسطي حسب الشكل التالي الذي يقترحه قوسلان (Gosselin, 2010: 62):

الضروريّ ← المتيقــّن certain

الممتنع ← المستبعد exclu

الممكن ← المرجــّح probable

المحتمل ← المشكوك فيه contestable

ويمكن تمثيل القيم المعرفية الأربعة بالشواهد التالية:(9)

أ- وإذا رفض الأكراد هذا الاستفتاء- **وهذا أكيد**- حتى يضموا لإقليمهم جميع ما يسمونه "المدن المتنازع عليها"...فأملنا كبير في أعضاء البرلمان

الجدد حتى يصوتوا على انفصال المحافظات الثلاث (العبودي، 2010: 185).

ب- ولدت أرسينوة Arsinoe الرابعة **على الأرجح** في العام 68 أو 67 قبل الميلاد (نور الدين ، أرسينوه ،2010: 225) : عبارة على الأرجح لا تعبّر عن اليقين وإنّما على الرجحان.

ج- قيل لنا (**والعهدة على الرواة من مروّجي الإشاعات**) إنّ صاحبنا (قوس قزح) قد أخذ عشرين ألفا (**كذا**) من عاصمة عربية.

د- إن سليمان عليه السلام قد أرسل إلى ملكة سبأ رسالة، هذه الرسالة لم تكن رسالة غرامية – **كما زعم أعداء الإسلام**- وإنّما كانت تحمل دعوة الدخول إلى دين الله (مسعود وجمعة، أخطاء..،323).

تعبّر الجمل الاعتراضية في (9) عن:

- اليقين في (أ) بما أنّ المتكلم ملزم بصدق ما يقول بناء على ما هو متوفّر لديه من معرفة بالوضع السياسي في إقليم كردستان العراق.
- الرجحان في (ب) وهذا ما صرّح به المتكلم حرفيا بناء على استقراءه للمراجع التاريخيّة.
- الشك في (ج) لأنّ المتكلّم لم يلتزم بمحتوى الخبر بل أبدى احترازه صراحة من خلال عبارة " والعهدة على..." فضلا عن نعت ناقلي الخبر بـــ **مروجي الإشاعات** وهو حكم تقويميّ سلبيّ يبرّر الاحتراز.
- الاستبعاد في (د) وهو من قبيل الاستحالة بالنسبة إلى المتكلم لأنّ الأنبياء منزهون عن إتيان مثل هذه الأفعال والمتكلم يعتبر ذلك ضربا من الإفك والزعم بمعنى الادعاء الباطل.

إذن يمكن للمتكلم أثناء الخطاب أن يلجأ عند الحاجة إلى فتح أقواس الاعتراض للتعبير عن مدى التزامه بصدق القضيّة فيطلق حكما معرفيّا يمكن أن يكون من

قبيل المتيقّن أو المرجّح أو المشكوك فيه أو المستبعد بناء على معرفته بالواقع الراهن لحظة التلفظ وما يمكن أن يمدّه به من توقع لأحوال العوالم الممكنة.

2-4 الجهة الوثوقيّة:

وظيفة الجهة الوثوقية evidentiality [1] في التعريف الشائع هي الإحالة على مصدر المعلومات التي يتضمّنها القول. (Aikhenvald ,2004, Mushin,2001).

وهي تشمل كل أصناف الواسمات التي تفيد المتلقي بخصوص مصدر المعلومات التي تتضمنها القضيّة (Bybee, 1985[2]).

ويقوم النظام الوثوقي – حسب اللغات– على واسمات نحويّة أو معجميّة تحدّد مصدر المعلومة وربما تحدّد نوع القناة أو الوسيلة المستعملة في الوثوق وتختلف تلك الوسائل فمنها الوثوق المباشر عن طريق الحواس كالمعاينة و السماع، ومنها غير المباشر ويكون عن طرق الحكاية أو الاستدلال العقليّ. ويمكن أن تكون الوثوقيّة فولكلوريّة إذا اعتقد المتكلم أنّ الوضع ينتمي إلى الثقافة الشفهية السائدة . Aikhenvald& Dixon,2003, Bybee, Prkins, Pagliuca,1994)

وقد لاحظت أيخنفالد (2004) أنّ الأنظمة الوثوقية عبر اللغات تقوم في الغالب على التقابل بين نوعين من القيم مثل التقابل بين المشاهدة العينية وعدم المشاهدة أوبين الحكاية والوسائل الأخرى والتقابل الأخير يقوم عليه نظام العربيّة (المسعودي، 2013).

لقد انتهينا في دراسة سابقة (2013) إلى أنّ الواسمات الوثوقيّة في العربية ليست وحدات معجميّة مثل الظروف في اللغات الأوروبية وليست وحدات نحويّة مثل

---

[1] نقترح مصطلح وثوقيـّة لتعريب Evidentiality بناء على استعمال مادة **وثق** في وصف مصدر الإفادة حيث يقال مصدر **موثوق** أو **غير موثوق** به وأنا **واثق** منه، وينعت مصدر الخبر بكونه **ثقة** أو **من الثقات** وتنعت الشهادة بكونها موثوقة أو غير موثوقة. ..(الزعبي، 2009: 140)

[2] Cornillie ,B, 2007: 6.

المستعمل في اللغات الأمرنديّة وإنّما هي أنساق معجميّة تركيبيّة من نوع: حدث فلان عن فلان قال ، أو زعموا أنّ...أويحكى أنّ. ..

وفي هذه الورقة نتعرّض إلى وسيلة أخرى من وسائل الوسم الوثوقي هي الاعتراض. ففي الشاهد (10) يقطع المتكلم كلامة لينسب الحكم الفقهي إلى صاحبه:

- (10) ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال فيما إذا قال: أنت طالق طلقة لا رجعة فيها أحدها أنها ثلاث[...] الثاني أنّها واحدة بائنة كما قال **وهذا قول ابن القاسم** لأنّه يملك إبانتها بطلقة بعوض[...]. الثالث أنّها واحدة رجعيّة، **وهذا قول ابن وهب** ،وهو الذي يقتضيه الكتاب والسنة والقياس وعليه الأكثرون. (ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في عدي خير العباد،الجزء الخامس، 136).

هذه الجمل الاعتراضيّة تعبّر عن مصدر المعلومة إضافة إلى التصريح أو التلميح إلى نوع القناة التي لا تكون سماعيّة فقط وإنّما يمكن أن تكون وثيقة مكتوبة كما في(11):

-(11) تؤثر الحبوب على غدد الجسم وتكون المرأة عرضة للأمراض بنسبة الضعف **وذلك حسب *ما جاء في تقرير*** » **مركز الأسرة** « **بأكسفورد** ، طعيمة صابر ، ما يقال حول المرأة، دار الجيل 2005. (تركيبيا كأنّها إضافة في التنغيم النازل يكون واضحا)

مصدر المعلومات هنا تقرير مكتوب منسوب إلى مؤسّسة بعينها وهذا يجعل المصدر الوثوقي في (11) شبيها بالإحالات الأكاديميّة. لكن في المثال (12) يبدو المصدر غير دقيق لأنّنا لا نعرف لا نوع المعلومات ولا نوع القناة الوثوقيّة:

- (12) وتضم اللائحة – **حسب معلومات شبه مؤكدة**– ما يلي:... (الشراع، 1996، ع –736– 744)

ولئن احتوى المثال (13) على الكلمة المبهمة نفسها أي – معلومات– فإنّه يبدو أقرب إلى الواقع بحكم الالتزام المعرفي للمتكلم الذي عبّر عنه بقوله **نجزم**. وهذا لا

نجده في المثال (12) لأنّ المتكلّم لم يبد التزاما صريحا بمحتوى الخبر بل نلاحظ لديه درجة وثوق ضعيفة تتجلّى من خلال وصف المعلومات بـــ **شبه المؤكّدة**.

- (13) نجزم بأنّه لم يسبق – **حسب معلوماتنا** – أن كتب عن بوب مارلي وأغنياته شيء باللغة العربية من قبل (مالكوم إكس، النصوص المحرمة ونصوص أخرى، ترجمة حمد العيس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،2007: 252)

أمّا في المثال (14) فإنّ المتكلّم يبدي احترازه من مصدر المعلومة بل يبدو أقرب إلى الطعن فيه.

- (14) روت الجدة تلك الليلة: يقولون، **والعهدة على من قال**، [...] قبل ما يصير الطوفان قال ربنا، **سبحانه وتعالى** ، لنوح ابن سفينة يا نوح ابنيها زين وبالعجل...(عبد الرحمان منيف،: 2008 ،230). الجملة الاعتراضية: **والعهدة على من قال** تعبّر عن الجهة الوثوقيّة غير المباشرة أي الحكاية.

الملاحظ في بعض الأمثلة الوثوقيّة (12–14) هو التداخل بين المعرفيّة والوثوقية وهذا ليس غريبا لأنّ بعض الدارسين ومنهم بالمر (Palmer , 2001) يعتبرون الوثوقية ملحقة بالجهة المعرفيّة ومنهم من يتحدث عن مقولة كبرى واحدة هي الجهة الإبستيمية ثم يفرعها إلى الجهتين الوثوقية والمعرفيّة.

4-3 الجهة التقويميّة:

الجهة التقويميّة evaluative modality[1] مقولة متفرّعة عن المعاني الجهيـــّة ومن خلالها يطلق المتكلم أحكاما معياريّة تدور بالخصوص حول ثنائية الرداءة والصلاح (Vihla, 1999: 26) أو الاستحسان والاستهجان (Le Querler, 1996).

تنتمي الجهة التقويمية عند قوسلان (Gosselin, 2010: 333-340) إلى مجال الذاتيّة وهذا من شأنه أن يعسّر تمييزها من الجهات المعرفيّة وخاصّة من

[1] تستعمل لوكرلار مصطلح modalité appréciative

الجهات القيميّة الأخلاقيّة axiologiques ومن جهات الرغبة boulomaiques لأنّ المتكلّم باعتباره مصدرا للاعتقاد ينطق عن أحكام معياريّة في تقويمه للأشياء والأحداث من المنظور المرغوب فيه désirable أو من منظور الرغبة[1]désir. الأول منظور استقبالي وبالتالي أحكامه ما قبليّة تعبّر عن جهة الرغبة والثاني غير مقيّد بزمن محدّد وأحكامه في العادة ما بعديّة تعبّر عن الجهة التقويميّة. وحسب المعايير الذاتيّة أو المؤسسيّة التي تحتكم إليها الذات الموجّهة يكون التمييز بين الجهة القيَميّة الأخلاقيّة والجهة التقويميّة...

ويمكن أن يعبّر المتكلم عن الجهة التقويميّة بوحدات معجميّة وقع إنحاؤها في قوالب جاهزة مثل قوالب المدح والذم والتعجب وهي جمل يمكن أن تقع في موضع الاعتراض كما هو شأن المثال (15):

- (15): قال سيبويه– **ونعم ما قال**– بل هي لترك كلام وأخذ في غيره (عبد السلام عبد الشافي ، المحرر الوجيز، 2001: 195).

وغالبا ما تطلق الأحكام التقويميّة باستعمال الصفات مثل الصفة المشبهة في (16):

- (16) أخبرني الشيخ عبد الحميد عباس – **وهو رجل فاضل لا يتهم على خبر** – قال...(العفاني، سيد، ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله، مكتبة معاذ بن جبل) (موقف تقويمي وثوقي)

والتقويم يمكن أن يحصل استلزاما من عبارات جاهزة تعبّر عن الإنكار مثل عبارة **والعياذ بالله** وهو تقويم أقرب إلى الجهة الأخلاقيّة لأن الحكم التقويمي هو حصيلة موقف مسيّر بقيم دينية.

---

[1] الفرق بينهما زماني: الرغبة استقباليّة والمرغوب فيه ينسحب على الماضي والحاضر والمستقبل بلا استثناء.

- (17) وهذا يقع من بعض الناس **والعياذ بالله** حتى من طلبة العلم، شرح رياض الصالحين، باب تحريم الكبر والإعجاب537)

وهذا مثال على اجتماع الجهة التقويميّة والجهة القيميّة في مثال واحد. وظاهرة احتشاد الجهات يمكن أن تشمل ثلاث جهات كما هو شأن الجهات المعرفيّة والوثوقية والتقويميّة في (18):

- (18) قيل لنا (**والعهدة على الرواة من مروّجي الإشاعات**) إنّ صاحبنا (قوس قزح) قد أخذ عشرين ألفا (**كذا**) من عاصمة عربية، زاعما لها أنّ المجلة الفكرية "النارية" مجلتها, (فياض سليمان، كتاب النميمة).

الجهة المعرفيّة في (18) تتجلّى في التشكيك وعدم التزام بمحتوى القول والجهة الوثوقيّة حاضرة في مصدر المعلومات وهم الرواة، والجهة التقويميّة ظاهرة في وصف أولائك الرواة بمروّجي الإشاعات وهو تقويم سلبيّ.

4-4 جهة الأعمال اللغويّة:

يمكن للمتكلّم أن ينجز بواسطة الاعتراض أعمالا لغوية معبّرة عن مواقف معيّنة لذلك يقرّ العديد من اللسانيين بوجود جهة للأعمال اللغويّة speech act modality تسمى أيضا جهة المتكلم speaker – oriented modality (Bybee, & Fleischman, (1995). و من أبرز تلك الأعمال الترحّم بعد ذكر أسماء الأموات أو ذكر عبارات خاصة القصد منها التكريم والتشريف مباشرة بعد التلفظ بأسماء أعلام ذوي مكانة عند المسلمين مثل الرسل والصحابة وشيوخ السنة والمراجع العلمية الشيعيّة.

ويعدّ الاعتراض في مثل هذه المواقف واجبا أخلاقيا على المسلم سيما عند التصلية على الرسول محمد. و للتصلية وعبارات الترحم والتشريف صيغ خاصة متكلسة تحفظ كما سمعت. وإن كان للبعض منها أبدال معجميّة؛ فالتصلية يمكن أن تتنوّع جزئيا حسب الانتماء المذهبيّ للمسلم فيقال إنّ صيغتها عند المسلمين السنة هي: صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ،أو صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

و هي عند المسلمين الشيعة: صلّى الله عليه و آله وسلّم.

ونجد هذه الأبدال مع أعلام آخرين مثل عمر بن الخطاب أو بعض المراجع الشيعيّة كما هو موضح في الشواهد التالية (19):

- أ- وواقع في المجموع بإسناد ضعيف أنّه **صلى الله عليه وسلم** أمر عليا **كرم الله وجهه** أن يواري أبا طالب... حواشي تحفة المنهاج، ج3- ص 187.

- ب- قال عمر بن الخطاب، **رضوان الله عليه**، من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال أنا في الجنة فهو في النار" (ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، 194.

-ج- عن ابن عباس **رضي الله عنهما** قال جاء أعرابي إلى الرسول **صلى الله عليه وسلم** قال بم أعرف أنّك نبيّ. (النبهاني، يوسف بن إسماعيل، جامع كرامات الأولياء، 71، دار الكتب العربية الكبرى،مصر، د ت ،ج1: 71)

د- إنّ سليمان **عليه السلام** قد أرسل إلى ملكة سبأ رسالة، هذه الرسالة لم تكن رسالة غرامية – كما زعم أعداء الإسلام- وإنّما كانت تحمل دعوة الدخول إلى دين الله (مسعود وجمعة، أخطاء..،323).

هـ- وقال الشيخ عبد المحسن العبّاد **حفظه الله** معلّقا على ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير **رحمه الله** من أنّ المهدي يمكن أن يكون أحد الأئمة الإثني عشر: هذا محلّ نظر فإنّ الرسول- **صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم**-" لا يزال أمر هذه الأمّة قائمًا ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش" (المقدّم، المهدي: 180-181)

- و- وقد تفضل **حفظه الله ورعاه** بكتابة مقدمة مختصرة فجزاه الله خيراً. (الخولاني ، إتحاف الورى ، كلمة الشكر)

- ز- لمّا قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل مات بشر بن الحارث فقال: مات **رحمه الله** وما له نظير في هذه الأمة. (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر ، 1995، ج10: 190).

- ح- وفي سؤال آخر وجه لسماحة السيد السيستاني **دام ظله** حول تحفظ البعض وتشكيكه في دعاء التوسل والشهادة الثالثة في الأذان...فأجاب مكتب سماحة السيد السيستاني **دام عزه** بالآتي:" باسم الله تعالى إنّ أمثال هؤلاء لابد من التحرز والاحتراز عنهم..." (البلداوي، تيجان الولاء، 27)
- ط- وروي أنّ إبليس – **لعنه الله**- قال ليحي **عليه السلام**: ربما شبعت فأثقلناك عن الصلاة فقال يحيى: لله عليّ ألا أشبع أبدا فقال إبليس **عليه اللعنة**: لله عليّ ألا أنصح مسلما أبدا. (بالي، وقاية الإنسان، 1979: 315)

يمكن أن نجمّع أهمّ العبارات الاعتراضيّة التي ينجز بها المسلم أعمالا لغويّة مثل الصلاة والسلام على الأنبياء والترحـــّم على الأموات ولعن الشيطان. .. وهي أيضا تعبّر عن موقف ديني إيمانيّ لذلك تعدّ واجبة. كما نذكر في الجدول نفسه الأبدال المعجميّة المستعملة مع بعض الأعلام كلّما توفّرت.

العلم	الجملة الاعتراضية الملازمة
الله	سبحانه وتعالى ، جلّ جلاله...
محمد	صلى الله عليه وسلم – صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم – صلّى الله عليه و آله وسلّم. صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم...
عيسى وسائر الأنبياء...	عليه السلام
عليّ بن أبي طالب	كرّم الله وجهه
عمر بن الخطاب	رضوان الله عليه/ رضي الله عنه/ رضي الله عنه وأرضاه

من شيوخ السنة	حفظه الله / حفظه الله ورعاه
من المراجع الشيعيّة	دام ظله / دام عزه
من عامّة الأموات من المسلمين	رحمه الله
إبليس	لعنه الله / عليه اللعنة

5- خاتمة:

عرّفنا الاعتراض باعتباره ظاهرة خطابيّة ذات خصائص شكليّة تركيبيّة ومعجميّة وإيقاعيّة. وميّزنا الجملة الاعتراضيّة في التقاليد النحويّة العربيّة من العبارات القوسية Parentheticals في اللسانيات الغربيّة. ثمّ وقفنا عند معاني الاعتراض في التقاليد النحويّة العربيّة ولا حظنا قصور ذلك التصنيف على أهمّيته ، فلاحظنا أنّ التزيين معنى هامشيّ والتسديد هو في نهاية المطاف نوع من التوضيح والتوضيح معنى موغل في التعميم يشمل معان متباعدة غير متجانسة وهو غير جامع لكل معاني الاعتراض رغم ما فيه من تعميم. لهذه الأسباب اقترحنا تصنيفا جديدا للاعتراض يأخذ في الحسبان نوع المواقف التي يعبّر عنها المتكلم، وهي موزعة تقريبا على كل المعاني الجهيّة التي عرّفناها تباعا وحلّلنا نماذج من الشواهد الممثلة لها بعد أن جمّعناها من بحثنا على النات في موقع Google books .

والجهات التي عبّر عنها المتكلم بوسيلة الاعتراض – في مدوّنة الحال- هي الجهات المعرفية والوثوقيّة والتقويميّة ثم جهة الأعمال اللغويّة وهي تمثل تقاطعا بين الجهات المنطقيّة والأعمال اللغويّة. وبذلك نعتقد أنّ هذه الأصنافيّة الجديدة قادرة على استيعاب جلّ المقاصد الدلالية للاعتراض.

وبمناسبة البحث عن أصنافيّة أفضل لمعاني الاعتراض لاحظنا بعض الظواهر المهمّة المتصلة بالاعتراض ومنها:

- الدور المهمّ للاعتراض باعتباره مظهرا بارزا من مظاهر توجيه الخطاب modelization.
- تعاقب الجمل الاعتراضية في الموضع الواحد.
- تكرارية الاعتراض أي وجود اعتراض داخل الاعتراض.
- احتشاد الجهات confluence في الجملة الاعتراضية الواحدة وهو ضر من التعدّد الدلالي للاعتراض من شأنه أن يمكّن المتكلّم من إنجاز أعمال كلامية متعدّدة والتعبير عن أكثر من موقف جهيّ.

المصادر:

- ✓ الألباني، محمد ناصر، كتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، ط1: 1979
- ✓ بالي وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجنّ والشيطان، مكتبة الصحابة جدّة الشارقة، مكتبة التابعين القاهرة، الطبعة العاشرة،1979
- ✓ البخاري ، الجامع الصحيح ، المطبعة السلفية ، القاهرة، 1400 هجرية.
- ✓ البلداوي ، وسام رهان: تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء، ط1، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء، العراق، 1974.
- ✓ ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،IslamKotob.
- ✓ ابن حزم، طوق الحمامة، مكتبة عرفة، دمشق، د ت.
- ✓ الخولاني، أبو العباس،تحاف الورى بما تيسر من أحكام البدعة والهوى، دار التيسير صنعاء، د, ت.
- ✓ طعيمة، صابر، ما يقال حول المرأة، دار الجيل 2005.
- ✓ العبودي، جاسم،2010: أمام أنظار المجلس العراقي الجديد؛ مدريد.
- ✓ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، 1995، ج10.

- ✓ فياض، سليمان، كتاب النميمة، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، 1996.
- ✓ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في عدي خير العباد،الجزء الخامس، دار الفكر الإسلامي الحديث، 2001.
- ✓ مالكوم إكس، النصوص المحرمة ونصوص أخرى، ترجمة حمد العيس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2007.
- ✓ محمد، صادق محمد دائرة المعارف الحسينية، ج1، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط1، 2000.
- ✓ مسعود، جمال عبد العادي محمد، جمعة وفاء محمد رفعت، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، ذرية إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، د ت.
- ✓ المقدّم، محمّد أحمد إسماعيل، المهدي، الدار العالميّة الإسكندريّة، الطبعة الثامنة، 2004.
- ✓ نور الدين، عادل، أرسينوه المعركة الأخيرة، 2010 .
- ✓ اليونسكو، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس، 1996.

المراجع العربية:

- ✓ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، دار الفكر، 1998.
- ✓ الزعبي، أنور، 2009: ظاهريّة ابن حزم مسألة المعرفة ومناهج البحث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكيّة.
- ✓ الشاوش ، محمد، 2001: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس (نحو النص)، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، 2001.
- ✓ فتاح، عبد الخالق، 2012: الجملة الاعتراضية في العربية بين الموقع والدلالة الوظيفيّة، مجلة جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد1.